إرشاد المسترشدين

إلى العفو والتسامح بين المسلمين

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.** (آل عمران: 102).

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}.** (النساء: 1).

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}.** (الأحزاب: 70، 71).

**أما بعد؛** فإن أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذنا** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين.

فإنّ من صفاتِ الله عز وجل أنّه عفوٌ قديرٌ، كريمٌ حليم، فلقد عفا عن بني إسرائيل بعدما عبدوا العجل فقال سبحانه: **{ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.** (البقرة: 52)، وقال سبحانه: **{ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا}.** (النساء: 153)

وقال في حقّ من تخلّف عن الهجرة من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان: **{فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا}.** (النساء: 99). ويعفو -سبحانه وتعالى وهو أهل العفو والغفران- عن أهل العفو عمن أساء:

**{إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا}**. (النساء: 149).

**{وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}.** (الشورى: 25).

إن من الحكمة في سَعة حلم الله سبحانه وتعالى وكرمه وعفوه؛ [تعريفُه سبحانه =وتعالى= عبدَه سعةَ حالِه وكرمِه في السترِ عليه، وأنه =سبحانه= لو شاء لعاجله بالذنب، ولهتكه بين عباده، فلم يطِبْ له معهم عيش أبدًا، ولولا حِلمه =سبحانه= وكرمُه ما استقام أمر، ولفسدتِ السمواتُ والأرض، ولا سبيلَ لعبدٍ في النجاة إلا بعفوه ومغفرته، وقبول توبته، فالله عزّ وجلّ هو الذي وفّق العبدَ للتوبةِ وألهمه إياها، ومن هنا تكون توبةُ العبد محفوفةٌ =بتوبتين=؛ **بتوبةٍ** قبلها عليه من الله إذنا وتوفيقا، **وتوبةٍ** ثانية منه عليه قبولا ورضا]. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (1/ 21).

وَقَالَ سبحانه وتَعَالَى مبينا عفوَ الأنبياءِ عليهم الصلاة والسلامُ عمّن ظلمهم، ومنهم ما تعلمون قصة يوسف عليه السلام، وكيف عفا عن إخوته، فقال سبحانه على لسان يوسف عليه السلام: **{قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ\* قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ\* قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ\* قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}.** (يوسف: 89– 92)

وقَالَ سبحانه وتَعَالَى لنبيه صلى الله عليه وسلم: **{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}.** (الأعراف: 199).

عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ؛ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ)، وَيَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ»**. متفق عليه، (خ) (3477) (م) 105- (1792).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ)، =يلبس بردًا نجرانيًّا غليظ الحاشية خشنا= (فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً)، =أمسك به من عنقه صلى الله عليه وسلم من البُرْدُ من هذه الثياب، قال أنس:= (حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ)، ثُمَّ قَالَ: (مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ)، (فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ). متفق عليه، (خ) (3149)، (م) 128- (1057).

هذا هو العفوُ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، عامله بما هو أهله، ولم يعاملْ الأعرابيَّ بما هو أهله، الأعرابيُّ الذي يعيش في البادية، عنده الغلظةُ والخشونة، ليس عنده أسلوب آخرَ أن يقول: أعطني من مال الله، ولكن أسلوبه؛ أن يمسك النبي صلى الله عليه وسلم حتى يؤثر حاشية البرد في عنقه، أو عاتقه، بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها:

(كَيْفَ كَانَ خُلُقُ رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي أَهْلِهِ؟!) قَالَتْ:

(كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا؛ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَّابًا بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ). (أحمد) (26032)، (الترمذي) (2016).

فليتنا نتخلّق بأخلاقه، بين أهلينا، وفي الأسواق، فنبتعد عن الفحش والتفحش والصخب، ولا نجزي السيئة بمثلها.

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله تعالى عنها واصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا ليتنا نأخذ من هذه الصفات، قَالَتْ:

(**مَا ضَرَبَ** رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا؛ إِلَّا **أَنْ يُجَاهِدَ** فِي سَبِيلِ اللهِ)،

(**وَمَا لَعَنَ** رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ لَعْنَةٍ تُذْكَرُ)،

(**وَمَا انْتَقَمَ** رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ)،

(وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ؛ **إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ** اللهِ عز وجل فَيَنْتَقِمَ للهِ)،

(**وَمَا خُيِّرَ** رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَمْرَيْنِ؛ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ). (خ) (6461)، (3367)، (م) 77- (2327)، (م) 79- (2328).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: (غَزَوْنا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم غَزْوَةً)، (قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ) أي رجع (رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَفَلْنَا مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْنَا الْقَائِلَةُ)، وقت القيلولة، في شدة حرِّ الشمس، (فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ)، أي: كثير الأعشاب (فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَحْتَ سَمُرَةٍ، وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنِمْنَا نَوْمَةً)، أي: أنهم كانوا متعبين مجهدين، فناموا نومة ذهبت بهم بعيدا=، (فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ -وَسَيْفُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ-)، (فَأَخَذَ سَيْفَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَاخْتَرَطَهُ)، أي: سحبه من غمده، (ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، =بعد أن أيقظه قال=: (أَتَخَافُنِي؟!)، (قَالَ) =صلى الله عليه وسلم=:

**("لَا!")**، قَالَ: (فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟) =السيف معي، وأنت تحت سلطتي الآن، فمن يمنعك مني؟= (قَالَ) =صلى الله عليه وسلم=:

("**اللهُ** عزّ وجلّ")، (فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم)، فَقَالَ:

**("مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟!")** قَالَ: (كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ)، فَقَالَ:

**("أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟!")** قَالَ: (لَا! وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ)، قَالَ جَابِرٌ:

(فَبَيْنَمَا نَحْنُ نِيَامٌ، إِذَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُونَا، فَجِئْنَاهُ، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ)، (قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ)، فَقَالَ:

(**"إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَأَخَذَ السَّيْفَ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ صَلْتًا")،** =أي: مجردا من غمده= (فَقَالَ لِي) =مهدِّدًا=: (مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟!)، فَقُلْتُ:

**("اللهُ!")** (فَخَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم سَبِيلَهُ)، (وَلَمْ يُعَاقِبْهُ)، (فَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ). (خ) (2753)، (3906)، (3908)، (م) (843).

هذا هو عفوه صلى الله عليه وسلم في أهله، وهذا عفوه مع المشركين، بل مع من أراد قتله.

وأمر سبحانه وتعالى المسلمين بالعفو، فقال سبحانه: **{وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}**. (النور: 22). وقَالَ سبحانه وتَعَالَى:

**{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ\* وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}.** (فصلت: 34، 35).

وهذه هي صفة الله عزّ وجلّ؛ العفو، وهذه صفة الأنبياءُ؛ العفو، وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يعفو في أهل بيته، ويعفو عن من أراد قتله.

وامتثل الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين هذا الخلق العظيم، خلق التسامح والعفو والرحمة، فقد [جلس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في السّوق يبتاع طعاما فابتاع، أي: اشترى، ثمّ طلب الدّراهم، بحث عنها، وكانت في عمامته، فوجدها قد حُلّت، يعني الدراهم سرقت، فقال: (لقد جلست وإنّها لمعي)، فجعلوا يدعون على من أخذها، ويقولون: (اللهمّ اقطع يد السّارق الّذي أخذها، اللهمّ افعل به كذا)، أصحابه ومن هم حوله يدعون على السارق، فقال عبد الله:

(اللهمّ إن كان حمَلَه على أخْذِها حاجةٌ فبارك له فيها)، الذي دعاه للسرقة حاجة يحتاجها قال: فبارك له فيها، (وإن كانَ حملتْه جراءةٌ على الذّنب فاجعله آخر ذنوبه)]. الإحياء (3/ 196)، هكذا كانوا.

وثبت أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ =تعالى= عَنْهُمَا، قَالَ: (قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ) =الفزاري وهذا كان به جلافة وشدة وليس عنده وزن للكلام عندما يتكلم، وهو من قادة قومه=، (فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ)، =رضي الله عنه، وكان عنده حكمةٌ، ويختلف عن عمِّه مطلقا في حلاوة الكلام ونحوه،= (وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ) =رضي الله عنه=، (وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ) =رضي الله عنه= (وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا)؛ =أي بلغوا الأربعين فما فوق،= (أَوْ شُبَّانًا)، =تجاوزوا الثلاثين=، (فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ) =الحرِّ=: (يَا ابْنَ أَخِي! هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ)، =ما قال عند أمير المؤمنين، أو عند عمر لا، بل قال عند هذا الأمير!= (فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ)، قَالَ: (سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ)، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: (هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ! فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ، وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ!)

(فَغَضِبَ عُمَرُ) =رضي الله تعالى عنه= (حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ) =يقول لعمر رضي الله عنهما=: (يَا أَمِيرَ الـمُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ}.** (الأعراف: 199)، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ)، =ماذا يفعل؟ يريد أن ينجِّيَ عمه، قال أنس:= (وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ). رواه البخاري (4642).

[وقال بعضهم: (ليس الحليم من ظُلِمَ فحَلُمَ، حتّى إذا قَدِرَ انتقم، ولكنّ الحليمَ من ظُلِم فحلُم حتّى إذا قدر عفا)]. (إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي (3/ 196).

وقَال الْبُخَارِيُّ (ج6 ص127).في قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}**. (فصلت: 34)، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

**{ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}؛** (الصَّبْرُ عِنْدَ الغَضَبِ، وَالعَفْوُ عِنْدَ الإِسَاءَةِ، فَإِذَا فَعَلُوهُ، عَصَمَهُمُ اللَّهُ، وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوُّهُمْ).

**وعند الغضب** ينسى الإنسانُ الغضبانُ العفوَ ولا ينتبه للمسامحة، ولا يفكر في رحمة من أمامه، لكن إذا ذكِّر عليه أن يَغْلِبَ شيطانَه فيتذكَّر، إذا ذُكِّر بالله، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله تعالى عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (**"إِذَا ذُكِّرْتُمْ بِاللهِ فَانْتَهُوا").** رواه البزار في مسنده (8541)، الصَّحِيحَة: (1319).

**فالعَفْو:** هو التَّجاوزُ عن الذَّنْبِ، وتركُ العِقَاب عليهِ عن عموم الناس، خصوصا العلماء، والدعاة، وكبار السن، والمسئولين، ومن لم يُعرفوا بالشر، فيزلُّ أحدهم الزّلّة فيعفا عنه ويتسامح معه.

هذا ما ثبت عَنْ عَائِشَةَ رضي الله =تعالى= عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم: (**"أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ؛ إِلَّا الْحُدُودَ").** رواه أبو داود (4375)، الصَّحِيحَة: (638).

قال الألباني الصَّحِيحَة (638): روى البيهقي عن الشافعي رحمه الله أنه قال: (وذوو الهيئات الذين يُقالون عَثَرَاتِهم؛ الذين ليسوا يُعرفون بالشَّرِّ، فَيَزِلُّ أحدُهم الزَّلَّة). أ.هـ.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله، **والصلاة** والسلام على رسول الله، **وعلى** آله وصحبه ومن والاه، **واهتدى** بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد؛**

قَالَ الله سبحانه وتَعَالَى: **{وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**. (آل عمران: 134).

ومن **كظم غيظه** عن إساءةٍ، أو ظُلمٍ وُجِّه نحوه، ربما يأخذ بحقّه، وربما ينتقم منه، **كظم غيظه** في تلك اللحظة، فإذا أخذ حقَّه كان من الكاظمين الغيظ.

**أمّا إن عفا**؛ فالعفو أمر آخر فوق كظم الغيظ، والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، عفا لا يريد منه شيئا، بل سامحه.

وأفضل من ذلك أن **يحسن إليه**، أن يقدم له هدية، أن يعطيه شيئا، هذه هي مراتب الناس، فكظم الغيظ أجره عظيم، أما العفو فأعظم، وأعظم منهما الإحسان إلى خلق الله ولو أساءوا إليك.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: (أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنْ يَأْخُذَ العَفْوَ مِنْ أَخْلاَقِ النَّاسِ، ...). رواه البخاري (4644).

**ويأخذ العفو من أخلاق الناس؛** كقبول أعذارهم إذا اعتذروا، والمساهلةُ معهم، والصبر عليهم، قالت عَائِشَةَ رضي الله عنها؛ عندما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الأدعية التي تقال في ليلة القدر، ماذا أقول؟ قَالَتْ: قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟) قَالَ:

(**"قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي")**. رواه الترمذي (3513)، وابن ماجة (3850).

روي [عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ أنّه قال: (بلغنا أنّ الله تعالى يأمر مناديا يوم القيامة فينادي: من كان له عند الله شيء فليقُم، فيقوم أهل العفو، فيكافئُهم الله بما كان من عفوهم عن النّاس)]. (إحياء علوم الدين) للغزالي (3/ 195). ط. دار الكتب العلمية- بيروت ط. ثانية (1412هــ/ 1992م).

فمن أراد العزّة في الدنيا والآخرة؛ فعليه بالعفو عن إخوانه ومسامحتهم، هذا ما ثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (**"مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا")**. رواه مسلم 69- (2588).

وفي رواية: **"وَلَا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا"**. رواه أحمد (7206).

**إذن؛** الذي يعفو هو عزيز، وأهلُ العِزَّةِ هم أهل العفو إن شاء الله.

إن أردت أن تُحَرَّمَ النارُ على جلدك يوم القيامة؛ فعليك أن تكون قريبا من الناس، متساهلا معهم في غير معصية الله، لينا في معاملاتهم، هذا ما ثبت عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**"أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ")**. رواه الترمذي (2488)

وفي رواية: (**"حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ").** رواه أحمد. (3938)

**فأبشر يا من تكظم غيظك؛** أبشر بفرجٍ من الله في الدنيا والآخرة، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("مَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ؛ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ.**

**وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ؛ كَفَّ اللهُ عَنْهُ عَذَابَهُ.**

**وَمَنِ اعْتَذَرَ إلى اللهِ؛ قَبِلَ اللهُ مِنْهُ عُذْرَهُ"**). رواه أبو يعلى في مسنده (4338)، والطبراني في معجمه الأوسط (1320)، انظر الصَّحِيحَة: (2360).

وفي رواية: **("مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ؛ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ.**

**وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ لَو شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ؛ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجَاءً").** رواه الطبراني في معجمه الكبير (3/ 209/ 2)، انظر الصَّحِيحَة: (906).

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **("مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ؛ دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ").** رواه أبو داود (4777).

هكذا كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ليس عندهم فظاظةٌ ولا غِلظةٌ على المسلمين، ويدعون لمن ظلمهم ولا يدعون عليه، ثبت عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: (رُمِيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم) =سواء بسهم أو حجر من أعدائه= (يُقَالُ لَهُ: أَبُو بَجِيلَةَ)، فَقِيلَ لَهُ: (ادْعُ اللهَ)، =يطلبون منه أن يدعو الله على من رماه،= فَقَالَ:

(اللَّهُمَّ أَنْقِصِ الْوَجَعَ، وَلَا تَنْقِصْ مِنَ الْأَجْرِ)، =هم في وادٍ وهو في واد آخر، هو يفكِّر في نفسه، وهم يفكِّرون في الانتقام، ادع الله أن يشلّ أركانه، أو يسبب له الأمراض والأوجاع، أو القتل أو ما شابه ذلك، كان من دعائه الذي ربّاه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، (اللهم أنقص الوجع ولا تنقص الأجر)، فلم يعجبهم ذلك،= فَقِيلَ لَهُ: (ادْعُ ادْعُ)، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، وَاجْعَلْ أُمِّي مِنَ الْحُورِ الْعِينِ). (صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد) (387).

**أين هذه الأخلاق عند المسلمين في هذا الزمان؟** ليس مع أعداء الله بل بين أنفسنا يا عباد الله، انظر إلى صفحات الفسبكة والتوترة، وما شابه ذلك سبٌّ وشتمٌ فيما بيننا.

لو حسبنا أو عملنا عمليةَ إحصاءٍ لما وجهه واحد إلى المسلمين من السب والشتم واللعن وما شابه ذلك، وهذا ماذا فعل لأعداء الله لوجدنا ربما النسبة صفر مقابل مائة، صفر لأعداء الله، مائة للمسلمين، ضده نسأل الله السلامة.

وهذا الرجل الصحابي يقول: **(اللهم أنقص الوجع ولا تنقص الأجر)، (اللهم اجعلني من المقربين، واجعل أمي من الحور العين)،** هم في واد، والناس اليوم في واد.

**والصحابة** رضي الله تعالى عنهم وأخلاقهم، **وصفات** النبي صلى الله عليه وسلم في واد آخر، **أين نحن من هذا في الزمان يا عباد الله؟**

والإنسان ربما يعقد هدنةً ومصالحةً مع عدوِّ الله، وقد لا يعقد مصالحة مع أخيه المسلم، أخيه المسلم في الدم والوطن والعروبة، وما شابه ذلك.

أين نحن يا عباد الله من هذه الصفات التي ذكرها الله في كتابه؟ وحث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته؟ وتمثلها الصحابة رضي الله تعالى عنهم؟

هكذا كانوا، وهكذا ربَّاهم ذو الخُلُقِ العظيم، الرسول الكريم؛ محمد بنُ عبد الله الذي صلى عليه الله، وصلت عليه ملائكة الله، وأمر الله المؤمنين بالصلاة عليه، فقال: **{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.** (الأحزاب: 56).

**اللهمّ** صلّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

**اللهمّ** بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

**اللَّهُمَّ** إِنّا نَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، **اللَّهُمَّ** إِنّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِا وَدُنْيَانا وَأَهْلِينا وَأموالنا، **اللَّهُمَّ** اسْتُرْ عَوْرَاتِنا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنا، **اللَّهُمَّ** احْفَظْنا مِنْ بَيْنِ أيدينا، وَمِنْ خَلْفِنا، وَعَنْ أيماننا، وَعَنْ شمائلنا، وَمِنْ فَوْقِنا، وَنَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ نُغْتَالَ مِنْ تَحْتِنا.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}**. (العنكبوت: 45).

جمعها من مظانها وألف بين حروفها وكلماتها وخطبها

فضيلة شيخنا وأستاذنا **أبو المنذر/ فؤاد بن يوسف أبو سعيد** رزقنا الله وإياه خلق العفو والتسامح عن المسلمين.

مسجد الزعفران- المغازي- الوسطى- فلسطين.

8جمادى الأولى 1441هـ، وفق: 3/ 1/ 2020م.